



# الاحتفاء بذكرى تأسيس المؤتمر الشعبي العام: «من أجل المصالحة الوطنية وتعزيز الجبهة الداخلية لمواجهة العدوان»



14

تحليلات

العدد:  
(1872)

الميثاق

الخميس: 24 أغسطس / 2017م  
2 / ذو الحجة / 1438 هـ

# علي عبدالله صالح.. الحوار مفتاح شخصيته

للك صاحب رسالة، وقائد عظيم، وسياسي حكيم، مفتاح لشخصيته يسهل به سير أغوارها، واكتشاف قدراتها، وتفسير آثارها ومآثرها، واستكناه ما تفكر به لمستقبل أفضل. والأخ الرئيس علي عبدالله صالح، واحد من أولئك القلائد العظام الذين جاد بهم تاريخ

اليمن المعاصر، وأزعم أن مفتاح شخصيته الفذة هو الحوار.

(1)



المصغرة، وتعبين 30% من قبل الدولة، وانعقد المؤتمر العام الأول، وقدمت إليه الصياغة النهائية لمشروع الميثاق، وتم إقرار الميثاق بصيغته النهائية خلال فترة انعقاد المؤتمر من 24-29 أغسطس 1982م، وأقر المؤتمر في الوقت نفسه استمرار المؤتمر الشعبي العام أسلوباً للعمل السياسي، وانتخب الرئيس أميناً عاماً للمؤتمر في 30 أغسطس 1982م.. وأقر النظام الداخلي للمؤتمر، وبرنامج العمل السياسي.. وتشكلت اللجنة الدائمة للمؤتمر وأمانة سرها، واللجان المتخصصة، واللجنة العامة.. ومارس المؤتمر دور الاضطلاع بمهمة التنمية السياسية، والمشاركة في صنع القرار.

لقد أحدث قيام المؤتمر الشعبي العام تحولاً نوعياً في نمط الحياة السياسية، وأفسح قيامه المجال واسعاً أمام تعددية المنابر في داخله، وترتب على ذلك تقليص حجم العمل الحزبي في الخفاء، والحد من الصراع في ما بين الأحزاب من جهة، وبينها وبين السلطة من جهة أخرى، وادى قيام المؤتمر كذلك إلى الدفع بعمل لجان الوحدة، وتشكيل لجنة التنظيم السياسي الموحد مع نظيره الحزب الاشتراكي.. وكان لقيام هذه اللجنة دور التسريع في بلورة فكرة الأخذ بنظام التعددية الحزبية والسياسية فور إعلان قيام دولة الوحدة.

وهكذا حقق الرئيس القائد أول آماله الوطنية الكبرى في ملء الفراغ السياسي والتأليف بين ألوان الطيف السياسي، وتخليصها من حالة التنافر لتلتقي حول ميثاق وطني أسهم الجميع في صياغته، واتخاذ معالم على طريق النهوض الوطني الشامل.

وفيما ظل المؤتمر الشعبي العام يستخدم مفتاح حكمته للتحور ويراجع نظمه ولوائحه الداخلية، ويعقد دوراته الاعتيادية والاستثنائية قبل وبعد قيام دولة الوحدة، التي عفت فيها تكويناته ونشاطه مختلف محافظات الجمهورية، ويسهم بفاعلية عالية ومتميزة في نشر الوعي السياسي، وترسيخ الوحدة الوطنية، والاحتفاظ بموقع الريادة..

لم يغفل الأخ الرئيس الاهتمام بمجالات البناء والتنمية، وهي التي تشكل غاية الحوار، ومحور الاعتيادية والاستثنائية قبل وبعد قيام دولة الوحدة، التي عفت فيها تكويناته ونشاطه مختلف محافظات الجمهورية، ويسهم بفاعلية عالية ومتميزة في نشر الوعي السياسي، وترسيخ الوحدة الوطنية، والاحتفاظ بموقع الريادة..

وعلى الرغم مما كان يعترض مسيرة البناء والتنمية من معوقات وإشكالات، فإن حكمة القائد كانت أقوى من كل العوائق، واستطاع أن يحيل نتائج حرب 1979م، بين شطري اليمن قبل الوحدة إلى إنجازات سلمية، تمثلت بتنشيط عمل لجان الوحدة، وتغليب منطق الحوار السلمي، وتحكيم العقل عوضاً عن اللجوء إلى العنف والحرب.. وظلت أهداف الثورة اليمينية نصب عينيه يجسدها في واقع الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية.

التفكير الحكيم، والرأي السديد.. وأسجل هنا باعتزاز عظيم من واقع زيارتي له في مكتبه في القيادة العامة للقوات المسلحة، قبل أن يصبح رئيساً، شوقه الشديد إلى ذلك اليوم الذي يتحقق فيه هذا المطمح الديمقراطي، وقد كان يحدثني بحماس قوي وإصرار عاهد عليه الله، ويده على المصحف الشريف على أن يعمل على تمكين الشعب من الالتقاء، على ميثاق وطني، باعتباره بوابة الانطلاق إلى بناء، يمن الوحدة والديمقراطية والتنمية الشاملة، وتفعليل أهداف ومبادئ ثورة 26م من سبتمبر المجيدة 1962م.. وساعتها أيقنت أن المحنة التي تعرضت لها البلاد إن هي إلا شدة عابرة، وأن الوطن إلى خير، وأن مع العسر يسراً.. فلا شيء يقف في وجه الحكمة والحزم وبعد الرؤية، وسداد الرأي، وإن كان اعتقاد الكثير في حبه أن مجرد التفكير بميثاق وطني في مثل ذلك الطرف الحرج إن هو إلا ضرب من الخيال، خاصة من خيروا التجارب السياسية السابقة، وما اعترضها من العوائق، لكن الذين خيروا الرئيس وعرفوه عن قرب، سواء أكانوا من النخبة العسكرية أو المدنية، تأكد لهم أنه كان يعني ما يقول.. وقد رأوا فيه الاستموي لعناصر القيادة، والموهل لحمل أمانة قيادة الوطن والمتمتع بجسارة القرار في المواقف الصعبة، فكان انتخابه رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة من قبل مجلس الشعب التأسيسي، يوم 17 من يوليو 1978م، يوماً مهيأاً يؤسس لحياة جديدة، فقد شكّل بداية لانتعاف تاريخي في مسيرة شعبنا، إذ سرعان ما توجه به قائد مسيرته الكبرى صوب صناعة فجر ديمقراطي جديد، وبناء الدولة الحديثة والعمل على إعادة تحقيق الوحدة اليمينية، والتفاعل الواعي مع أهداف ومبادئ الثورة اليمينية.. وأخذ يُشغّر عن ساعد الجد، ويباشر مهامه القيادية متمثلاً روح الشعب، وهمة الاجداد البناء من عمالقة السلف الذين أسسوا مجداً حضارياً أضاء عسق التاريخ.

وكان في طليعة همومه منذ الأيام الأولى لتحمله أمانة قيادة الشعب، العمل على إحداث تنمية سياسية شاملة تسيير جنباً إلى جنب في خطوط متوازنة متكافئة السرعة مع التنمية الاجتماعية والاقتصادية التي تضمنتها الحطة الخمسية الأولى.. وكان لابد له أن يستخدم مفتاح حكمته للتحور على صيغة عملية تتفاعل مع مبادئ الشعب وقيمه وأهدافه ثورته.. ولاعتقاد الأخ الرئيس أن الديمقراطية لا تُمثل مطلباً فردياً، ولا يمكن أن تترك لاجتهادات ربما جانباها التوفيق... فقد كان توجيهه من خلال جميع فئاته: علماء وفكرين وعسكريين ومثقفين وغيرهم.. يستمّجح آراءهم وأفكارهم في أنسب وسيلة، وأسلوب عمل لقيام حوار وطني شامل يتفق فيه على صيغة عملية لميثاق وطني، تجسد بالمشاركة الفعلية إرادة الشعب وتطلعاته.

وابتدأ مشاور الحوار الوطني، وبدايته في أواخر عام 1978م، حين أوكل الأخ الرئيس إلى لجنة من المفكرين والعلماء والمثقفين من داخل مجلس الشعب، وخارج، وضع مسودة أولية لمشروع ميثاق وطني كمدارة خام تطلع للنقاش، وأخذت فترة كافية أنجزت فيها صياغة المسودة وسلمتها إلى الأخ الرئيس، لينتقل بالمسودة إلى الخطوة الثانية من الحوار، ففقد لمناقشتها اجتماعاً موسعاً ضم أعضاء مجلس الوزراء، والقادة العسكريين، والمحافظين، والهيئة العليا للاتحاد العام لهيئات التعاون الأهلي للتطوير، وأثريت بالعديد من الملاحظات والأفكار العملية النابعة من بيئة الواقع التطبيقي، وخبرات مؤسسات الدولة واحتياجات ومتطلبات التنمية الشاملة.. وأحيلت هذه الإضافات والتعدلات على اللجنة التي صاغتها المسودة الأولية لمشروع الميثاق، وأخذت وقتاً كافياً لإعادة الصياغة في ضوء ما طرح في الاجتماع الموسع.. وأضحت المسودة مشروعة ناجماً عن مشاركة أوسع، وأراء أكثر.. لكن ذلك لم يكن سوى البدايات التي اشتعلت عليها المنهجية الحوارية التي اتخذها الأخ الرئيس، وجعل منها مدرسة متميزة.. فقد رأى أن القوى السياسية والفكرية ما زالت مغيبة من الحوار، وهي التي كان قبل أن يصبح رئيساً يرجو لو أنها تلتقي يوماً ما على صعيد حوار وطني شامل، توحد الجهود وتُعظم الجوامع، وتحترم الفروق، وترسخ لشرعية الاختلاف، وتطلق لبناء الوطن من وحي ما توصلت إليه.

وها هي الفرصة باتت مواتية لاختيار القوى السياسية والفكرية واستحثائها لعلم وطني عظيم، وكان القرار الحكيم بمشاركة مختلف ألوان الطيف السياسي.. فصدر القرار الجمهوري رقم «5» لسنة 1980م القاضي بتشكيل لجنة الحوار الوطني، والتي ضمت في عضويتها خمسين مشاركا على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم السياسية والفكرية للبحث عن أنسب صيغة لمثل، الفراع

على اختلاف اتجاهاتهم وانتماءاتهم السياسية والفكرية للبحث عن أنسب صيغة لمثل، الفراع السياسي والتنظيمي.. وأحيلت إليها مسودة المشروع الأول المعدلة، واجتمعت لجنة الحوار الوطني، وقد وُفر لها كامل شروط الحوار: حرية تامة، وشفافية عالية، وزمن مفتوح لجدية متواصلة وحوار سنوون، واحترام كامل لكل رأي يطرح، فلا محاسبة على فكرة غريبة، ولا مصادرة لرأي، ولا تلقين فيه ولا إلهاء، ولا وصاية، ولا استمالة لوشاية، ولا قرارات جاهزة وصياغات معدة مسبقاً، متحرر من الحوارات الصورية، والسرادية الشكلية التي يصدق فيها قول الشاعر: حكوا باطلاً، وانقضوا صارماً \* \* \* وقالوا: صدقنا، فقلنا: نعم

وبالشروط والمناخات الكاملة للحوار، اجتمعت لجنة الحوار الوطني لأول مرة في تاريخ اليمن المعاصر بمختلف ألوان الطيف السياسي على صعيد واحد، بعد أن كانت متنافرة، متباغضة، متناحرة، متحاربة، يُحطّض بعضها بعضاً، ويستند الجميع الكثير من طاقاته وقدراته، وجهده ووقته في تبادل التهم، واستكثار الذات، بينما لا يمتلك كل منها على هذه الحال سوى جزء يسير من الحقيقة المبعثرة.. وكانت حكمة القائد المحتك في السلوك بهذه القوى الحيّة في منهجية حوارية، تستأصل شائفة الاحقاد والضغائن من الصدور، وتؤلف بين القلوب، وتجمعهما على كلمة سواء، ومن الطبيعي أن تشهد الاجتماعات الأولى للجنة الحوار الوطني حالة من التوترات والانفعالات التي اصطحابها كل طيف سياسي من تأثيرات التخندق والتتمترس ضد بعضه بعضاً، ثم ما لبثت أن هدأت الأتفس، وسكنت عواصف الإكارات والعواطف، وأخذت تظهر محملاً قيم حوارية ترسخت شيئاً فشيئاً حتى عدت سلوكاً تزوّه به الحكمة اليمانية.



بمقام الدكتور / أحمد الأصبحي  
عضو مجلس الشورى

فقد أنهى الأخ الرئيس والحوار الحواجز النفسية التي كانت قائمة بين السلطة والقوى الفكرية والسياسية.. وأثرى بالحوار التجربة الوطنية وعزّز جبهتها الداخلية، وفتح فرص الانسجام والتجانس بين مختلف ألوان الطيف السياسي، وخلصها من كثير من شوائب الانطباعات الخاطئة، ورواسب الانقذاص المتبادل، ومكنها من الالتقاء، على الثوابت الوطنية.. وعالج بالحوار حالة الاحتقانات السياسية، وثبّت مبدأ تعظيم الجوامع واحترام الفروق.. ورشح بالحوار قاعدة العمل الديمقراطي السلمي.. ووصل بالجميع إلى الاتفاق على ملء الفراغ الوطني بصياغة ميثاق وطني يمثل الحد الأعلى لالتقاء الشعب على مضمانيه، والحد الأدنى بين مختلف القوى السياسية.. وبقيا المؤتمر الشعبي العام كأسلوب للعمل السياسي المنظم، والذي مهد لقيام التعددية السياسية والحزبية وسرع بالحوار في إعلان قيام دولة الوحدة بتلازم وثيق مع ديمقراطية التعددية السياسية.. وأضاف بالحوار بُعد التنمية السياسية إلى بُعدي التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأضفى على التنمية الشاملة روح المشاركة الشعبية والسياسية، وعزّز مؤسسات المجتمع المدني.

وأزاح بالحوار حالة العزلة التي نأت باليمن عن المحيطين العربيين والدولي، واستحوذ على احترام الأصدقاء، والصدقاء، وتمكّن الحوار من حل مضطلات العلاقات الحدودية مع دول الجوار الشقيقة وجعل من سياسة بلادنا الخارجية مثالا للعلاقات المتوازنة، القائمة على الاحترام المتبادل، وخدمة المصالح المشتركة.

وبصفة إجمالية فقد تمكن الأخ الرئيس من أن يرسم بالحوار الصورة المشرفة والمشرقة لليمن بكلية أجزائها الموطرة بالوحدة وبمعالمها الديمقراطية البارزة، وبجماليات التنمية الشاملة ومهابة الكيان والمكانة والتاريخ.

ومنهجية الحوار التي اتسمت بها شخصية الأخ الرئيس منهجية رسالية، انبعثت من بين هموم الشعب واهتماماته وأمله، وآلامه وأناته ومحنه وشأنه الذي تعرض لها في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي، والتي تمتد لها الجبال.. فقد رشحه القدر أثر ما شهدته اليمن في تلك الفترة الحائلة الكالحة من صراع زعامات لوث في شمال الوطن وجنوبه، وتمكّن هذا الزعيم من أن ينجو باليمن ويحتجز بها تلك الفترة العصيبة التي بر الامان والسلام، ويلج بالوطن والشعب مرحلة جديدة طافحة بالبشر وواعد بالخير والرفاه.

وما كان لمنهجية الحوار الرسالية أن تغدو مفتاح شخصية الأخ الرئيس لولا أنها نمت معه، وخالطت كيانه منذ نعومة أظفاره، وصارت اصل في تكوين شخصيته التي ترعرعت في يمن اليمن، واعتذت من غلال إيمانها، وأزوت ببناء حكمتها.

فسيرة الأخ الرئيس الذاتية تحدثنا عن فرد من عموم أبناء الشعب، نشأ مواطناً بسيطاً في أسرة ريفية فقيرة تنتمي إلى الوسط الشعبي الذي عاش شظف العيش، وذاق مرارة الحياة، محروماً من أبسط حقوقه في الصحة والتعليم في ظل الحكم الإمامي المستبد.. ولم يكن من بُد أمام أبناء جيله إلا الاعتماد على النفس مع أسرهم المكافحة، ومكابدة الحياة، وعناء المعيشة.. وقد كان علي عبدالله صالح واحداً ممن عاشوا فترة طفولتهم بلا طفولة، وهذا ما نفى فيه الشخصية العصابية، وروح التحدي ومغالية شأنه الحياة، فتلقى دراسته الأولية في كُتاب القرية، وارتبط بالأرض فلاحة ورعيّاً، ولاستمر قدماً ترثتها، وتوطنت نفسه على محبتها، وارتقت المحبة إلى الدفاع عن الوطن، فكان الهذبة إلى الالتحاق بالقوات المسلحة عام 1958م.

وبفضل عصاميته، وعلوهمته، وقوة جلده وانضباطه، تدرج في الرتب العسكرية، وشغل مناصب قيادية عسكرية دروع.

## أوقف نزيف الدماء وأزير الرصاص بالحوار وحقق تنمية شاملة في البلاد

وقد كان معروفاً من يومئذ بالتفاعل النشط مع هموم وطنه، وقضايا شعبه، ولم يكن بمعزل عن الأحداث والتحويلات والمخاضات التي مزّ وجمير بها الوطن، فقد فرضت عليه وطنيته أن يشارك من مواضعه المختلفة في الدفاع عن اليمن، وتثبيت نظام الجمهوري، وأن يليلى بلا حسناً في فُك حصار صنعاء، الذي ضرب عليها سبعين يوماً.. وكانها كانت التي أهدقت بالوطن، مراحل القدر التي هيأت هذه الشخصية العصابية لدور مرتقب عظيم، يحسن فيه قيادة مسيرة النهوض الوطني الشامل، وليعطي صورة القائد المنيع من بين صفوف الشعب المكافح، وليحمل بين جنبه قلباً نابضاً بحب شعبه ووطنه، وليبغّز أحد فوارس أمته في الذود عن حماها، والدفاع عن قضاياها ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، والمشاركة في بناء مشروعهما الحضاري.

ولقد أتاح له تدرج الرتب، والتنقل الوظيفي وتبوع الامكنة أن يخبر الوطنيين العسكري والمدني، وأن يحنك بقطعات واسعة من جماهير الشعب وأن ينتج على مختلف القوى السياسية والفكرية، ويمد إليها جسوراً من الحوار، حتى لقد ظنه كل فريق متمنياً إلى صفه، على أنه كان أكبر من أن يتحيز إلى فريق دون آخر لعلمه أن كل فريق يدرك في جأنا من الحقيقة، وطالما تأقت نفسه ليرى الجميع على صعيد واحد يتحاورون ليصلوا إلى القواسم المشتركة.. فقد كان في طبيعة تكوينه شعبي العشرة يغشى المجالس، ويرتاد المنتديات، ويقترّب من مختلف شرائح المجتمع واتجاهاتها، ويعترف على طرائق تفكيرها واهتماماتها.. وحين استقر عمله قائداً لمحافظة تعز تلك العاصمة الثقافية، جعل من مقره ملتقى للنخب الفكرية والأدبية والسياسية، يتجاوزون، ويتناظرون، ويتدبرون أمر الوطن كل من وجهة نظره، ويتكلمون بآرائهم من يحسن التقاط زبد الكلام، فالمجالس مدارس.. ولقد أدرك الرئيس بصيرته أن خير ما ينتج للوطن من مآزقه السياسية، وأزماته الاقتصادية، وتواتراته النفسية والاجتماعية، هو الحوار بين مختلف القوى والتيارات السياسية والتقاؤها على أمر جامع يوفّق بين القلوب، ويوحد الكلمة، ويلمّ الشمل.

وظلت مدر كاته الحوارية حبيسة صدره، تنتظر اللحظة التاريخية لتكون مفتاح حكمته إلى قلوب أبناء شعبه، وقوامه السياسية والفكرية.. أفصح عن امتلاكه هذا المفتاح لحظة قدومه من موقعه كقائد لواء، ترحل إلى العاصمة صنعاء، إثر اغتيال الرئيس أحمد حسين الحشمي رحمه الله، ليشغل عضوية مجلس رئاسة الجمهورية المؤقت، ونائب القائد العام، ورئيس هيئة الأركان العامة. ففي هذه اللحظات العصيبة وفي ساعة العسرة كان كلّ تفكيره منصبا على تهيئة الأسباب لفتح حوار وطني، يضي إلى إقرار ميثاقاً لتلتقي عليه جماهير الشعب، وقواه السياسية والاجتماعية.. وما كان لتعليم قومه في مثل الظروف الحرجة، والمتمتعطات الحاسمة إلا أن يكون له مثل هذا

وشملت النقابات والاتحادات المهنية مختلف التخصصات، وبلغت « 17 » نقابة وهذا، وتحقق في المجالات الثقافية والاجتماعية والخيرية، إنشاء العديد من الجمعيات منها خمس جمعيات نسائية، وخمس جمعيات ثقافية واجتماعية وصحية وخيرية، و« 24 » جمعية حرفية ووطنية.. أما الجمعيات التعاونية الزراعية فقد بلغ عددها « 100 » جمعية، وتجاوز عدد المنظمات الجماهيرية « 300 » منظمة شملت العاملين والمتخصصين في مختلف المجالات.